



الهويّات السياسية فِي نَظْمِ وَبِيئَاتِ سِيَّاسِيَّةٍ مُتَغَيِّرَةٍ

ترجمة
إسلام أحمد

إعداد
تشارلز تيلبي





تقديم المترجم:

كاتب هذه الورقة هو المؤرخ وعالم الاجتماع والسياسة الأميركي الشهير تشارلز تيلي Charles Tilly (١٩٢٩ : ٢٠٠٨). كان من الباحثين والعلماء المتميزين علمياً وإنسانياً وأخلاقياً، وقد عمل أستاذاً للتاريخ وعلم الاجتماع والعلوم السياسية في جامعة ميتشجان (١٩٦٩ : ١٩٨٤)، ثم أستاذاً للعلوم الاجتماعية في جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك، وتناول في كتاباته العلاقة بين السياسة والمجتمع، ويوصف بأنه الأب المؤسس لعلم الاجتماع في القرن الحادي والعشرين، وأحد المؤرخين وعلماء الاجتماع الرواد على مستوى العالم. دعا "تيلي" إلى دراسة العلوم الاجتماعية في أطر تاريخية واسعة النطاق، وهو ما انعكس في عنوان أحد كتبه، وهو (البنى الكبيرة والعمليات الضخمة والمقارنات الهائلة **Big Structures, Large Processes, Huge Comparisons**) الصادر في عام ١٩٨٤.

نُشرت هذه الورقة في العدد الثاني من المجلد رقم ٧٠، صيف ٢٠٠٣، من مجلة (البحوث الاجتماعية **Social Research**)، الصادرة منذ عام ١٩٣٤ عن المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية **The New School** في مدينة نيويورك، وتشرها مطبعة جامعة جونز هوبكنز الأميركية. وكانت نسخة أولى من هذه الورقة قد أُلقيت في مؤتمر بعنوان "إعادة تعريف أوروبا"، المنعقد في جامعة نيويورك نهاية شهر نوفمبر من عام ٢٠٠١. وثمة فقرات قليلة مستقاة من كتاب "تيلي" المعنون بـ (الروايات والهويات والتغيير الاجتماعي **Stories, Identities, and Political Change**) المنشور في عام ٢٠٠٢.

ويتناول "تيلي" في ورقته هنا مفهوم الهوية ودوره في فهم السياسة والاجتماع. وفي مواجهة تشبُّع المفهوم وحمولاته الثقافية والسياسية، التي أفقدته الكثير من قدراته التحليلية، يدعو "تيلي" إلى استيعابه على وجهه الصحيح، وتوظيفه كما ينبغي له. فيقرّ هنا أن الهوية مسألة تشمل تقديم أجوبة وسرديات لها ركائز وأسس اجتماعية لأسئلة: "من أنتم؟ من نحن؟ من هم؟"، فما يصل إليه الناس من أجوبة لمثل تلك الأسئلة هي ما يشكّل هويتهم ويصوغها، ويحدد طبيعتها وشكلها، وما يقبل التفاوض وما لا يقبل من تلك التفاصيل.

فالهويات في نهاية المطاف هي ترتيبات وتنسيقات اجتماعية، تقوم على صياغة روايات مشتركة يتوافق عليها أصحابها، فتعمل على توطيد العلاقات فيما بينهم، على مختلف المستويات والنطاقات، بفعل ترسيخ عمليات التفاعل الاجتماعي وتأكيدهما. ويفصّل "تيلي" مكونات الهوية، فيذكر أنها تركز على ركائز أربعة، هي: الحد الفاصل بين الأفراد والجماعات، ومجموعة من العلاقات في إطار هذه الحدود، ومجموعة من العلاقات عبر تلك الحدود، وأخيراً مجموعة من الروايات حول الحدود والعلاقات.

* هذه الدراسة صادرة عن مجلة البحوث الاجتماعية **Social Research**، ومنشورة بموقعها الإلكتروني، في صيف ٢٠٠٣، بعنوان: **Political Identities in Changing Polities**، على الرابط: <https://shorturl.at/npxEG>.



وتبرز أهمية تحليل مثل هذه المفاهيم والأفكار حول المشترك بين أفراد المجتمع - وما يربط بينهم في مواجهة الوافد والطارئ- في ظل ما تشهده المجتمعات العربية والمسلمة من انقسامات وتشرذم وضبابية حول تعريف الذات، وما يثور فيها من اختلافات حول مكونات الهوية التي توحد أطراف هذه المجتمعات، وتربط بينها. لهذا؛ فإن فهم الإطار النظري الذي تنبع منه تلك الأسئلة هو من الضرورة بمكان؛ وذلك من أجل مَوْضَعَتِهَا، والتعمق فيها، وتحليلها تحليلًا شاملاً، وللبحث عن إجابات لها مكانتها من المعقولة والمقبولة لدى كثير من أطراف تلك المجتمعات ومكوناتها.

فالهوية من أشكال الأسئلة والمفاهيم التي تشغل المجتمعات البشرية اليوم، ومن باب أولى مجتمعاتنا العربية والمسلمة، في ظل ما تعانیه من تفكك وتخبط سياسي واجتماعي وثقافي. وقضية الهوية السياسية - باعتبارها جزءاً ومكوناً رئيساً من سؤال الهوية- تعدّ أمراً محورياً لا بد من طرحه والنقاش حوله مراراً وتكراراً، وتبادل الأفكار حولها؛ من أجل تحديد ماهيتها ومعالمها، وأبرز الخطوط الناظمة لها. فالهوية - كما يقول "تيلي" في ختام الورقة-: "تبدى بشكل محوري في الصراعات السياسية الكبرى في عالمنا اليوم".

الهويات السياسية في نظم وبيئات سياسية متغيرة:

كما نعلم، كان "هنري" الثامن^١ انتهازياً إلى حد ما؛ ففي عام ١٥٢١م، حين أدخل "هنري" إنجلترا في تحالف مع آل "هابسبورج"^٢ ضد فرنسا، وطالب بالعرش الفرنسي، كتب كُتَيْبًا صغيراً ينتقد فيه العقائد التي

١ "هنري" الثامن Henry VIII (١٤٩١ : ١٥٤٧م): ملك إنجليزي، حكم بين عامي ١٥٠٩ : ١٥٤٧م. خلف والده الملك "هنري" السابع (١٤٥٧ : ١٥٠٩م) الذي حكم بين عامي ١٤٨٥ : ١٥٠٩م. تزوج "هنري" الثامن أرملة أخيه، "كاثرين" الأراجونية (١٤٨٥ : ١٥٣٦م)، من مملكة أراجون الإسبانية، وهي ابنة "فرناندو" الثاني الأراجوني و"إيزابيلا" الأولى القشتالية. وكانت هي و"هنري" يلتقيان في النسب إلى "جون جونت"، دوق "لانكستر" الأول. وقد أنجب "هنري" من "كاثرين" ابنتهما الملكة "ماري" الأولى (١٥١٦ : ١٥٥٨م)، وهي ماري الدموية، وحكمت في آخر خمس سنوات من حياتها. وقد حاول "هنري" في عام ١٥٢٧م تطليق "كاثرين"، لكي يتزوج "آن بولين"، ولكن البابا رفض فسخ الزواج، من اقتراح "توماس كرومويل" في عام ١٥٣٢م، انفصال الكنيسة الإنجليزية عن سلطة روما، وصار "هنري" هو رأس الكنيسة الإنجليزية. وقد أتاح هذا له الزواج من "آن" في عام ١٥٣٣م، التي أنجبت في العام نفسه ابنتهما الملكة إليزابيث الأولى (١٥٣٣ : ١٦٠٣)، وحكمت بين عامي ١٥٥٨ : ١٦٠٣، بعد أختها "ماري". ومن عواقب انفصال كنيسة إنجلترا صدور حكم بتكفير "هنري" وحرمانه، وقد كان في السابق مخلصاً للبابوية وحاز لقب "حامي حمى الإيمان"؛ واندثرت أيضاً صورته كرجل مهتم بالعلوم والآداب، لتحل محلها صورة الملك الدموي. غير أن العواقب الأخرى شملت اتساع نطاق سلطات "هنري" وازدياد نفوذه، وخصوصاً بعد بقاء ثروات الأديرة وضرابها الكنسية وقصرها على مملكته، عوضاً عن تحويلها إلى بابا روما. وقد أعدم كثيرين -منهم "توماس مور" مؤلف "يوتوبيا)- لرفضهم القبول بالنظام الجديد. وتوالت زيجات "هنري" بعد "آن"، التي أعدمها وغيرها بتهمة الخيانة والزنا، ومن إحدى تلك الزيجات أنجب ابنه "إدوارد" السادس (١٥٣٧ : ١٥٥٣م)، الذي خلف أباه في الحكم، فحكم في آخر ست سنوات من عمره القصير. وصار "هنري" في نهاية حياته موسوساً ومهووساً، وساءت صحته وشن حروباً على إسكتلندا كانت لها عواقب اقتصادية مدمرة (المترجم).

٢ آل هابسبورج The Habsburgs أو House of Habsburg (من القرن الحادي عشر الميلادي حتى عام ١٧٨٠): من أبرز الأسر المالكة في القارة الأوروبية، وكان منها أكثر أباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة بين عامي ١٤٤٠ : ١٧٤٠، إضافة إلى حكام الإمبراطوريتين الإسبانية والنمساوية-المجرية، وغيرهما من الممالك الأوروبية. اشتق اسمها من القلعة التي بدأت منها الأسرة مسارها السياسي، وهي قلعة الصقر Habichtsburg في دوقية شفابن Schwaben السويسرية، وقد



نادى بها مارتن لوثر^٣. ونظرًا لتلك الجهود، أطلق بابا روما عليه "حامى الإيمان". غير أن رجال الكنيسة بدأوا في إثارة الشكوك حول اللقب بعد أقل من ٤ سنوات، حين فرض "هنري" في عام ١٥٢٥ م ضريبة كبرى على الممتلكات الكنسية؛ لتغطية نفقات حروبه مع فرنسا الكاثوليكية. ومع تأخر البابا نفسه في الموافقة على طلاق "هنري" من كاثرين الأراجونية Catharine of Aragon، من أجل زواجه من آن بولين Anne Boleyn، أقال "هنري" المندوب البابوي في بلاطه، الكاردينال وولسي Cardinal Wolsey. وبعد بعض المناورات، أعلن استقلال الكنيسة الإنجليزية عن كنيسة روما، وقد أتاح له هذا الانفصال عن روما الاستيلاء على إيرادات كنسية هائلة. وفي عام ١٥٣٤ م، عزز "هنري" موقفه، وناطح كنيسة روما، عبر إصداره قانون السيادة Act of Supremacy، الذي جعله وذريته رؤساء كنيسة إنجليزية مستقلة، وقد اعتبر أيضًا أن رفض أداء يمين الاعتراف جريمة كبرى ترقى إلى الخيانة العظمى. ولمجرد رفض "توماس مور"^٤

كانت الدوقية جزءًا من الأراضي الجرمانية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة التي أعلنها "شارلمان" (٧٤٨ : ٨١٤ م) في عام ٨٠٠ م، حين توج إمبراطورًا على يد البابا "ليو" الثالث (المترجم).

٣ مارتن لوثر Martin Luther (١٤٨٣ : ١٥٤٦ م): من أهم علماء اللاهوت الألمان، وهو مؤسس المذهب البروتستانتي Protestantism، وكان أبرز قادة حركة الإصلاح الديني Reformation. عمل أستاذًا للفلسفة بجامعة "إرفورت"، التي حصل منها بداية على بكالوريوس الآداب والماجستير. رُسم قيسًا في عام ١٥٠٧ م، ثم رحل إلى روما في ١٥١١ م وبقي فيها ٣ أشهر، فكان لهذا أثره على مساره الفكري والروحي والعقدي. نال الدكتوراه في اللاهوت في عام ١٥١٢ م، وشغل كرسي الكتاب المقدس بجامعة "فيتنبرج" ابتداء من العام التالي. كان يرى سطوة العاطفة والوجدان على العقل والبرهان، فعارض التيار الأكويني في الكنيسة Thomism -نسبة إلى توما الأكويني St Thomas Aquinas-؛ ولهذا كان يقول بالفصل بين الفلسفة واللاهوت، وبين العقل والإيمان، وبين الحب والواجب، وبين القانون والإنجيل، وبين الدين والدولة، وكان لأرائه وأفكاره وكتابه أثر كبير في الحياة الدينية والثقافية والفكرية في ألمانيا. من أبرز مؤلفاته: (خطاب إلى نبلاء الأمة الألمانية Open Letter to the Christian Nobility of the German Nation) (١٥٢٠ م)، و(البابوية في روما The Papacy in Rome) (١٥٢٠ م)، و(مقالة حول السلطة الزمنية Treatise on Civil Government) (١٥٢٣ م)، وهو نظريته عن الدولة. ومن أهم أنشطته في مجال الإصلاح الديني قيامه بتعليق احتجاج protest على باب كنيسة قصر "فيتنبرج"؛ ولذا أطلق على أتباعه اسم المحتجين / بروتستانت Protestants. وقد شمل الاحتجاج ٩٥ مادة مناهضة لـصكوك الغفران، ومؤكدة على سيادة الكتاب المقدس بصفته المصدر الوحيد للحقائق الدينية وأصول الشعائر والعقيدة، ونادى بترجمته إلى اللغات القومية لشعوب أوروبا، وممارسة الشعائر -من ثم- بتلك اللغات. وقد انتشرت حركته الإصلاحية في أرجاء أوروبا، فاستطاعت دولها الانفصال سياسيًا ودينيًا عن سلطة الإمبراطورية الرومانية وكنيسة روما، وظهرت كنائس وطنية أنجليكية Anglican (المترجم).

٤ توماس مور Thomas More (١٤٧٨ : ١٥٣٥ م): فيلسوف سياسي إنجليزي، كان يوصف بـ"القديس"، ولد وتوفي في لندن. وخلافًا لاختيار والده له، ترك "توماس مور" المحاماة واتجه إلى الخدمة الكنسية، ولكنه تحول لاحقًا إلى الخدمة العلمية والثقافية بدلًا من حياة الرهبنة. كان من أنصار المذهب الإنساني humanism، وتولى رئاسة مجلس العموم الإنجليزي House of Commons في عام ١٥٢٣ م، وكان نائب عمدة لندن. ثم بين عامي ١٥٢٩ : ١٥٣٢ م تولى منصب وزير العدل. رفض الإقرار بانفصال الكنيسة الإنجليزية عن الكرسي البابوي في روما، ورفض أيضًا الإقرار بصحة طلاق الملك "هنري" الثامن زوجته "آن بولين" (وهو السبب الداعي أصلاً إلى انفصال الكنيسة الإنجليزية عن روما)؛ فكانت نتيجة ذلك الرفض أن حُكم على "توماس مور" بالإعدام في عام ١٥٣٥ م، وقد كافأته الكنيسة الكاثوليكية بترسيمه قديسًا في عام ١٩٣٥. من أبرز أعماله (يوتوبيا Utopia) (١٥١٦ م) الذي يعتبر أثرًا مهمًا في الفلسفة الاشتراكية، وفيه يتصور مدينة خيالية -وهو معنى الكلمة اليونانية الأصل-، ويصف فيه المجتمع المثالي المنشود الذي يدار عقلاً مع تنحية المصالح الفردية وأسباب الاستئثار بالسلطة (المترجم).



- مؤلف (يوتوبيا)، الذي كان وزير الخزانة، ولاحقًا اعتبرته الكنيسة الكاثوليكية قديسًا - أداءً هذا اليمين، خسر حياته وقُطِع رأسه.

وبحلول عام ١٥٣٦م، وبمساعدة "توماس كرومويل"°، أعَدَم "هنري" "آن بولين" بتهمة الزنا الملققة، وبدأ عملية تجريد الأديرة من أملاكها، وأمر بنشر ترجمة "ويليام تيندال"٦ للكتاب المقدس إلى الإنجليزية، وأحمد أبرز الثورات التي اندلعت ضدَّ بدعِهِ الدينيَّة. غير أنه خلال ثلاثة أعوام أصدر (المواد الستة)٧ التي حدّدت معالم العقائد والممارسات الدينية، وكانت تشبه ما كانت عليه الكنيسة الكاثوليكية شبهًا كبيرًا، فيما عدا الاستعاضة بالملك عن البابا. ومن خلال هذه الالتفافات كلّها، لم يفوّت القائمون بإنفاذ أوامر "هنري" تعليماته أية فرصة للاستيلاء على إيرادات الكنيسة، أو تحصيل الأموال من أعضائها. وبعد وفاة "هنري" في عام ١٥٤٧م، كان على المسيحيين في إنجلترا السير في منعطفات الحكّام وتقلباتهم، خلال فترة حكم "إدوارد" السادس^٨ الذي مال إلى البروتستانتية أكثر، ثم "ماري" الأولى^٩ التي كانت كاثوليكية، ثم إليزابيث

٥ توماس كرومويل Thomas Cromwell (١٤٨٥ : ١٥٤٠م): محام ورجل دولة إنجليزي، ووزير الملك "هنري" الثالث بين عامي ١٥٣٤ : ١٥٤٠م. كان من كبار دعاة الإصلاح الديني، ومن أبرز مؤيدي انفصال الكنيسة الإنجليزية عن سلطة البابوية في روما. مع صعوده في السلطة، اكتسب كثيرًا من الأعداء، ومنهم "آن بولين" التي كان مقترحه بانفصال الكنيسة الإنجليزية عن روما سببًا في إتاحة الفرصة أمام الملك للزواج بها، ولكن مع نشوب العداء بين الوزير وزوجة الملك، واستغلالاً لنفور الملك منها حين لم تنجب له الوريث الذكر، ساعده "كرومويل" في التخلص منها وقتلها بتهمة الزنا. جزاه الملك "هنري" جزاء سنّمار، فأعدمه بتهمة الخيانة والهرطقة، بعد أن كان "كرومويل" ساعده في الزواج بأخرى لم تزق له (المترجم).

٦ ويليام تيندال William Tindale (١٤٩٤ : ١٥٣٦م): كاتب ومترجم إنجليزي، من دعاة الإصلاح الديني، ترجم الإنجيل إلى اللغة الإنجليزية الحديثة، وكانت ترجمته أولى الترجمات عن النصوص العبرية واليونانية، وقد استغل الطباعة في نشرها وتوزيعها. اعتقل في عام ١٥٣٥م، وحُوكِمَ بتهمة الهرطقة والخيانة، فأعدم سنّما وأحرقت جثته (المترجم).

٧ قانون المواد الستة Act of Six Articles: في مايو ١٥٣٩م انعقد البرلمان الإنجليزي، وخلالها أعلم قاضي قضاة المملكة مجلس اللوردات برغبة الملك في توحيد العقائد والممارسات الدينية؛ وعلى إثر ذلك تشكلت لجنة من أربع قساوسة محافظين، ومثلهم من الإصلاحيين؛ لمراجعة تلك العقائد وتحديثها، غير أن اللجنة لم تتوافق؛ فعرض على اللوردات مناقشة ست مسائل جدلية في أمور العقيدة، صارت لاحقًا ركيزة ما عرف بـ(المواد الستة). وكانت تلك المسائل هي:

(١) هل القربان المقدس هو جسد المسيح على وجه الحقيقة دون استحالة جوهرية Transubstantiation؟

(٢) هل هناك حاجة لأن يتناول العوام من مادتي العشاء المقدس - الخبز والخمر - بعد تقديسهما؟

(٣) هل يجب الوفاء بنذور العفة كجزء من الشريعة الإلهية؟

(٤) هل يجب على الكهنة ورجال الدين التبتل؟

(٥) هل تطلب الشريعة الإلهية عقد القداس النذري؟

(٦) هل الاعتراف السمعي - أي الاعتراف أمام الكاهن - مطلوب في الشريعة الإلهية؟ وقد ناقش البرلمان تلك المسائل بحضور الملك، وأقر العقائد التقليدية حيال تلك المسائل، ولكنه لم يجعل الاعتراف واجبًا في الشريعة الإلهية، فكان هذا نصرًا صغيرًا للبروتستانت. وقد صدر القانون في يونيو من العام نفسه، وكان ملزمًا وصارمًا (المترجم).

٨ إدوارد السادس Edward VI (١٥٣٧ : ١٥٥٣م): ابن الملك "هنري" الثامن، وقد خلف أباه في الحكم، فحكم في آخر ست سنوات من عمره القصير. وكان - كأبيه - على المذهب البروتستانتي (المترجم).

٩ ماري الأولى Mary I (١٥١٦ : ١٥٥٨م): ابنة الملك "هنري" الثامن من زوجته "كاثرين" الأراجونية؛ وقد حكمت في



الأولى^{١٠} التي عادت إلى البروتستانتية بحذر؛ فلقد جرَّ القرن السادس عشر الميلادي عوامَّ الإنجليز عبر متاهة من الهويات الدينية والسياسية المتناوبة.

وفي قيامه بإعادة بناء مكثفة ومعقدة - ولكنها في النهاية حية - لطبيعة الحياة الأبرشية / الكنسية في مدينة "موربات" بمقاطعة "ديفون" الإنجليزية، أظهر المؤرخ الأيرلندي "إيامون دافي"^{١١} مدى عمق الاضطرابات التنزلية التي أحدثها "هنري" الثامن وخلفاؤه في العلاقات والممارسات الاجتماعية (دافي، ٢٠٠١). فإن أبرز مصدر تاريخي للمعلومات اعتمد عليه "دافي" - وهو "كريستوفر ترايتشاي"^{١٢} القس الذي خدم فترة طويلة - قد بذل قصارى جهده لحماية أبناء أبرشيته - التي كانت كاثوليكية في بادئ الأمر - من الأخطار المعاكسة الناجمة عن عملية الإصلاح المفرطة، وما يقابلها من مقاومة عنيدة. غير أن تبدل وتغيّر معاني الانتماء الديني والسياسي، مع ما يتبع ذلك من التزامات؛ قد أدى إلى نضوب موارد الكنيسة المحلية وإفكارها، وإلى تدمير المساواة التقريبية في مشاركة الأسر في شئون الأبرشيات، التي ميّزت بدايات القرن السادس عشر الميلادي، وتسبب أيضاً في حدوث صراعات متكررة بين السكان المحليين والغرباء، الذين سعوا إلى الاستفادة من عمليات المواءمة الجارية حينها، والتربح منها.

آخر خمس سنوات من حياتها. تلقب بـ "ماري الدموية" Bloody Mary؛ لأنها عادت إلى الكاثوليكية واضطهدت البروتستانت (المترجم).

١٠ إليزابيث الأولى Elizabeth I (١٥٣٣ : ١٦٠٣): ابنة الملك "هنري" الثامن من زوجته "آن بولين"، وقد حكمت بين عامي ١٥٥٨ : ١٦٠٣ م، بعد أختها "ماري" الأولى (المترجم).

١١ إيامون دافي Eamon Duffy (١٩٤٧ : ...): مؤرخ أيرلندي، وزميل الأكاديمية البريطانية، وأستاذ تاريخ المسيحية في جامعة كامبريدج التي حصل منها على درجة الدكتوراه. تخصص في دراسة تاريخ بريطانيا الديني، وحصل على عدد من الجوائز والتكريمات، منها جائزة هاثورندن Hawthornden Prize عن كتابه (أصوات موربات The Voices of Morebath) (٢٠٠١)، إضافة إلى حصوله على الدكتوراه الفخرية من جامعات درم Durham و كينجز كولدج لندن KCL وهل Hull. من أعماله: (كشف الغطاء عن مذابح السماء: الأديان التقليدية في إنجلترا بين عامي ١٤٠٠ و ١٥٨٠م The Stripping of the Altars: Traditional Religion in England, c.1400 to c.1580) (١٩٩٢)، و (قديسون ومذنبون: تاريخ الباباوات Saints and Sinners, a History of the Popes) (١٩٩٧)، و (أصوات موربات: الإصلاح والثورة في قرية إنجليزية The Voices of Morebath: Reformation and Rebellion in an English Village) (٢٠٠١)، و (ما وجدنا عليه آباءنا: خواطر حول الكاثوليكية Faith of Our Fathers: Reflections on Catholic Tradition) (٢٠٠٤)، و (لهيب الإيمان: إنجلترا الكاثوليكية في ظل حكم ماري تيودور Fires of Faith: Catholic England Under Mary Tudor) (٢٠٠٩)، و (عشر باباوات هزوا العالم Ten Popes Who Shook the World) (٢٠١١)، و (انقسام الإصلاح: الكاثوليك والبروتستانت والتغير المذهبي في إنجلترا Reformation Divided: Catholics, Protestants, and the Conversion of England) (٢٠١٧) (المترجم).

١٢ كريستوفر ترايتشاي Christopher Trychay (١٤٩٠ : ١٥٧٤ م): من مواليد "موربات" في عام ١٤٩٠ م على الأرجح، ولكن لا يعرف عام مولده على وجه اليقين. كان قسّاً كرّس حياته للخدمة الدينية مدة أربعة وخمسين عاماً في قريته، ودفن في الكنيسة ذاتها التي كان يرعاها. عاصر القمع الذي وقع على عهد أسرة "تيودور" الحاكمة ضد المذهب الكاثوليكي، وكتب عن آثاره على القرية ومنطقة جنوبي إنجلترا وعلى خدمته الكنسية. وقد تناول المؤرخ الأيرلندي "إيامون دافي" تلك الكتابات وأهميتها في كتابه (أصوات موربات) (المترجم).



فعلى سبيل المثال، مثلت الأحكام القضائية التي أصدرها "هنري" الثامن في عام ١٥٤٧م - عام وفاته - هجوماً على شموع النذور والصور المقدسة، مع إنهاء الترانيم التي كانت تُصاحب حفلات القُداس التذكاريّة، واستُخدمت العوائد لتغطية نفقات الحرب مع إسكتلندا. وفي مدينة "موربات" التي تعيش على تربية الأغنام، ضُربت عملية الإصلاح^{١٣} هذه الممارسات التي كانت تدمج بين الدين وصلات القُربى، وفي آنٍ اضطُرت الكنائس إلى بيع أغنامها التي كان صوفُها مصدرًا أساسيًا للدخل اللازم لدعم الولاءات المحلية.

وفي معظم الوقت، خاض أهالي "موربات" معارك الهوية بسلاح الضعفاء. ومع ذلك، دفعوا في عام ١٥٤٩م ثمنَ إرسالهم خمسة رجالٍ إلى معسكر للمتمردين بالقرب من مدينة إكستر Exeter، فيما عُرف لاحقًا باسم "التمرد الغربي"^{١٤}. وفي الوقت ذاته تقريبًا، فرض نظام الملك "إدوارد" السادس كتاب الصلوات العامة البروتستانتية، إضافةً إلى ضرائب جديدة على الأغنام والملابس؛ من أجل توفير الدعم اللازم للحروب المتسارعة والتوسعية ضد فرنسا وإسكتلندا. وقد ركّز متمرّدو عام ١٥٤٩م مطالبهم على استعادة الحياة الدينية على النحو المعهود في نهاية فترة حكم "هنري" الثامن: معتقدات وممارسات وهويات كاثوليكية إلى حدّ كبير، داخل إطار كنيسة إنجلترا المستقلة. وقد نفّذت قوات الملك، مدعومةً بمرتزقة أجنبي، مذابح ضد المتمرّدين؛ فلم يكن مسموحًا أو متاحًا أن يُقرّر العامة مضمون الهويات الدينية والسياسية كما كانت تراه السلطات العليا ويُراد فرضها من الأعلى إلى الأسفل.

منذ تدمير البرجين الرئيسيين لمركز التجارة العالمي بمدينة نيويورك، في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تُعيدان إلى الساحة العالمية بعض صراعات الهوية التي ظهرت خلال القرن السادس عشر الميلادي. ويبدو، بصورةٍ مثيرة للدهشة، طابعُ القرن السادس عشر الميلادي على أمور من قبيل التأكيد على كون الحكام أكثر إدراكًا ومعرفةً من المواطنين العاديين بالحد الفاصل بين "نحن" و"هم"، ومن قبيل جمع الأموال مع تقييد الحرّيات باسم الحرب المقدّسة ولأجل شتّها، والقيام بأعمال عسكرية مكثفة ضد الأعداء وأعاونهم من غير المدركين أو غير الراغبين في التعاون مع أولئك الأعداء، وإظهار الدعم العلني لجميع هذه الإجراءات. ولكن دعوني أكبح جماح تلك الرغبة في

١٣ أي الإصلاح الإنجليزي English Reformation، وهو سلسلة من الأحداث التي وقعت في إنجلترا خلال القرن السادس عشر الميلادي، ونتج عنها انفصال إنجلترا دينيًا عن سلطة الكنيسة الكاثوليكية في روما. وتولي الملك "هنري" الثامن الزعامة الدينية في البلاد، وصار هو رأس كنيسة إنجلترا Church of England. ويرتبط الإصلاح الإنجليزي بالإصلاح البروتستانتية الذي قاده القس الألماني مارتن لوتر وآخرون في أنحاء القارة الأوروبية (المترجم).

١٤ التمرد الغربي Western Rebellion (٦ يونيو : ١٧ أغسطس ١٥٤٩م)، ويُعرف أيضًا باسم "الانتفاضة الغربية"، أو تمرد أو انتفاضة أو ثورة كتاب الصلوات Prayer Book Rebellion/Revolt/Rising، وهي ثورة شعبية وقعت أحداثها بمقاطعتي "ديفون" و"كورنوال" جنوبي إنجلترا؛ حين رفضت الجماهير والأوساط الكاثوليكية كتاب (الصلوات العامة Book of Common Prayer)، وهو كتاب طقوسي لكنيسة إنجلترا حوى التعاليم الدينية للإصلاح الإنجليزي. وكان هذا، بجانب الظروف الاقتصادية السيئة، سببًا في اندلاع موجة من الغضب والتمرد في أوساط الجماهير، وقد قابلتها السلطات بالعنف والقمع، وقامت بإعدام قادة التمرد (المترجم).



تسجيل أوجه التشابه بين الحرب الأمريكية ضد الإرهاب وبين حروب "هنري" الثامن، لصالح القيام بمهمة أخرى ذات صلة؛ ألا وهي الإشارة إلى مدى عمق تأثير الهويات السياسية المتفاوِض عليها في عمل النظم والبيئات السياسية المتغيرة.

لقد اقترح مؤخرًا روجرز بروباكير Rogers Brubaker وفريد كوبر Fred Cooper - وهما اثنان من دارسي العمليات الاجتماعية وتستحق إسهاماتهما الاحترام الشديد- أن نقوم بحذف مفهوم "الهوية" من قاموسنا التحليلي؛ لأن المصطلح تشبّع بمعانٍ كثيرة للغاية، ولا يحمل سوى القليل جدًا من المواصفات المميزة (بروباكير وكوبر ٢٠٠٠). غير أنني أقترح بدلًا من هذا أن نفهم الهوية على وجهها ومعناها الصحيح. ويمكننا الإفلات من عملية البحث عن ذواتنا الداخلية -وهي العملية التي يشكو منها، مُحَقِّقِينَ، "بروباكير" و"كوبر"- من خلال إقرارنا أن البشر يتفاوضون بانتظام حول أجوبة ذات أساس اجتماعي لأسئلة: من أنتم؟ ومن نحن؟ ومن هم؟، ويضعون تلك الأجوبة موضع التنفيذ. وتلك أسئلة تتعلق بالهوية؛ وأجوبتها هي الهويات؛ فهي دائمًا ما تكون مشروطة وقابلة للتفاوض وتحمل تأكيدات، وأيضًا ذات عواقب وتبعات. فالهويات ترتيبات وتنسيقات اجتماعية.

وتنتمي الهويات إلى تلك المجموعة القوية من الترتيبات والتنسيقات الاجتماعية، التي يقوم فيها الناس بنسج روايات^{١٥} مشتركة حول من هم، وكيفية ارتباط بعضهم ببعض، وما مرّوا به وجرى لهم. وتراوح تلك الروايات بين خلق الأعذار، والشروح، والتوضيحات، والاعتذارات عن الأخطاء، على نطاقٍ صغير، وبين تشكيل التسويات السلمية والتواريخ الوطنية على نطاقٍ كبير. وأيًا كان مدى صدق تلك الروايات أو كذبها بمعايير البحث التاريخي، فإنها تلعب دورًا لا غنى عنه في إبرام تلك الترتيبات والتنسيقات الاجتماعية، وفي تنسيق عمليات التفاعل الاجتماعي. وتتقاطع تلك الروايات مع الهويات حين يبدأ الناس في تنفيذ أجوبة مشتركة لأسئلة "من أنتم؟ ومن نحن؟ ومن هم؟".

وللمزيد من الدقة، فإن الهويات لها أربعة مكونات:

- (١) حد فاصل بيني وبينك، أو بيننا وبينهم.
- (٢) مجموعة من العلاقات في إطار هذه الحدود.
- (٣) مجموعة من العلاقات عبر هذه الحدود.
- (٤) مجموعة من الروايات حول الحدود والعلاقات.

١٥ الروايات Stories هنا إشارة إلى ما تعتقده جماعة بشرية ما وتتداوله من سرديات جامعة، ترسم خطوط هويتهم ومعالمها. فهي ناتج ما تتوافق عليه الجماعة البشرية، وتعمل على إشاعته ونشره؛ من أجل توطيد علاقاتها، وتحديد أسس تفاعلاتها الإنسانية، وركائزه (المترجم).



وهكذا، اعتباراً من عام ١٥٣٦م، فرض "هنري" الثامن حدوداً جزئية بين الأنجليكانيين^{١٦} والكاثوليك. وكانت العلاقات ضمن الطائفة الأنجليكانية تشهد عمليات إعادة تفاوض متسارعة، وأصبحت العلاقات بين الأنجليكانيين والكاثوليك مسألة تفاوض في بعض الأماكن، وسبباً للحروب الأهلية في أماكن أخرى. وفي الوقت نفسه، بدأت أطراف عدة، ومنها راعي أبرشية "موربات"، في صياغة وترويج، بل واعتقاد، روايات جديدة حول العلاقات بين الأنجليكانيين والكاثوليك، وحول الحدود الفاصلة بين الطائفتين.

وتأخذ الهويات طابعاً سياسياً حين تتدخل الحكومات وتصبح طرفاً فيها. وقد سُوِّسَت الهويات الدينية لاتباع أبرشية "موربات" حين بدأ "هنري" الثامن ومن تلاه من الملوك في التلاعب والتحكم في النسخة ذات المسحة الدينية من أسئلة "من أنتم؟ ومن نحن؟ ومن هم؟". بل لقد أصبحت هويات الأمريكيين كوطنيين أو خلاف ذلك أكثر تسييساً مع تدخل الحكومة الأمريكية طرفاً في معادلة (نحن-هم؟). ويجد المسلمون الأمريكيون والأمريكيون العرب أنفسهم في صراع من أجل تحديد موقعهم على الجانب الصحيح من الحدود متزايدة الخطورة. في حين يُناور الأوروبيون حول أسئلة شبيهة، ليس فقط حيال اتخاذ قرار بالتوافق مع السياسات العسكرية الأميركية، وإنما أيضاً في تقرير ما إذا كان الأتراك ينتمون إلى أوروبا، وما إن كان المسلمون عموماً يصطفون على الجانب المعاكس من الحد الفاصل بين "نحن" و"هم".

ويعتبر كثير من الناس المزاعم الهوياتية شكلاً من أشكال التعبير عن الذات، أو حتى الانغماس في الذات؛ وهي ما يقوم به الآخرون حين يكونون في أقصى درجات الراحة، أو الارتباك، أو الاكتئاب، بصورة تعوّقهم عن الانشغال بالسياسة الجادة. وأزعم على النقيض أن المزاعم الهوياتية، وما يصحبها من روايات، تشكل عملاً سياسياً جاداً، ولننظر إلى الحركة الاجتماعية مثلاً؛ كالبيانات الجماعية الخاصة بمطالب من أصحاب السلطة، والمشاركة في المسيرات والجمعيات والعرائض، وما شابهها من مظاهر إبداء التوافق، والملاءمة، والوحدة، والكثرة، والالتزام، والتعهد، كل ذلك من أشكال التعبير عن الذات. ومع أن كل الابتكارات الاجتماعية الكبرى يكون لها سوابق، فإنه بإمكاننا -وبشكل منطقي ومعقول- أن نعزو بداية ظهور الحركة الاجتماعية كشكل مميز في العمل السياسي إلى نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، حين واجهت السلطات تحديات ذات أساليب جديدة من قبل المدافعين عن الحريات المدنية، ومناهضي العبودية، والمتحمسين للديمقراطية، ومنتقدي الضرائب الباهظة لتمويل الحروب. وسرعان ما تبلورت تلك الأساليب الجديدة في مؤسسات لا تزال مألوفة وفعالة إلى اليوم.

١٦ الأنجليكانيون Anglicans: تيار كنسي غربي، تأسس في أعقاب حركة الإصلاح الإنجليزي في القرن السادس عشر الميلادي على يد الملك "هنري" الثامن (وهي غير حركة الإصلاح المعروفة على يد مارتن لوثر، وإن كانت بينهما صلة)؛ ولذا تنزعم هذا التيار كنيسة إنجلترا وما ارتبط بها من كنائس؛ مثل كنيسة إسكتلندا، وكنيسة كندا. ويختلف تيار الكنيسة الأنجليكانية Anglican Church عن الكنيسة الإنجيلية Evangelical Church التي هي تسمية لعموم الكنائس التي تتبع تيار الإصلاح الديني الذي قاده مارتن لوثر، وهم يفضلون هذه التسمية على تسمية بروتستانت Protestant، أما الأنجليكانية فتطلق على تيار كنيسة إنجلترا وأخواتها (المترجم).



لم يؤدِّ ابتكار الحركة الاجتماعية إلى مجرد خلق ناقلة جديدة لإبراز المطالب القديمة، وإنما يسَّر أيضًا عملية رفع الدعاوى والمطالبات باسم فاعلين سياسيين لم يكن مُعترفًا بهم من قبل. وقد أسهمت الحركات الاجتماعية، خلال مراحل مختلفة من التاريخ الأمريكي، في توطيد معارضة العبودية وخصوم المشروبات الكحولية، إلى جانب النساء والأمريكيين الأفارقة، والمثليين^{١٧}، ومحاربي فيتنام القدامى والسكان الأصليين، بوصف كل هؤلاء فاعلين سياسيين محتملين. وعادةً ما تَجَمَّع أفعال الحركات الاجتماعية بين مطالبات منهجية/ برامجية (نحن نطالب بكذا، نحن ندعم كذا، نحن نعارض كذا)، إلخ، وبين مطالبات وجودية تنص، في جوهرها، على قول أصحابها: "نحن موجودون، لدينا الحق في الوجود، ومن الأفضل أن تُعبرونا انتباهكم". ولهذا السبب تحديدًا تنتقص السلطات والمنافسون لتلك الحركات الجديدة والمعارضون لها - بانتظام - من جدارة أعضاء تلك الحركات، ووحدتهم، وأعدادهم، والتزامهم بقيمتها ومبادئها. وهكذا صارت الحقوق والواجبات السياسية على المحكِّ.

والحقوق والواجبات السياسية نفسها تعتمد على مطالبات يُتفاوض بشأنها، وترتبط بين أعضاء الفئات السياسية الراسخة، وهو ما يعني أنها أيضًا تتضمن مطالبات هوياتية. وليس من قبيل الانغماس في الذات أن يُعمل على إيجاد أجوبة مقبولة لأسئلة "من أنتم؟ ومن نحن؟ ومن هم؟" بروايات واسعة القبول لدعم تلك الأجوبة؛ وإنما يلعب هذا الأمر دورًا مهمًا في السياسة العمومية. وتلك الأجوبة تؤثر على جدوى الديمقراطية ذاتها وقابليتها للتنفيذ؛ إذ إنه بدون هوية مميزة تُدعى "المواطنة" أو ما يُكافئها لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية.

وعلى المستوى الوطني، كانت إنجلترا في القرن السادس عشر الميلادي تفتقر إلى الديمقراطية تحديدًا؛ لأنه - مع وجود السلطة المتقطعة للبرلمان - لم تكن هناك أي حقوق وواجبات محدَّدة بشكل قاطع تربط الجزء الأكبر من الشعب الإنجليزي بحكامهم عبر الحدود الواقعة بينهم. ثم جاءت ثورات القرن التالي، التي جمعت بين الحروب الأهلية الدموية مع صراعات بين البرلمان ومن كانوا حينها في السلطة، فوضعت أسس تلك الحقوق والواجبات التي حُدِّدت بشكل واضح، وبدأ الشعب الإنجليزي وحكومته بما في ذلك البرلمان، في التفاوض على الحماية الواسعة النطاق، والمشاورات الملزمة، والالتزامات المتبادلة التي تشكل الديمقراطية، وفي هذه العملية خلقوا هوية أُطلق عليها اسم "الرعية البريطانية"، وهو ما يعني ضمناً شيئًا مثل المواطنة، على الرغم من اسمها.

ومن جهة المبدأ، يمكن لثلاثة أشكال من الأدلة إنباءنا أن هذه التكوينات لهويات سياسية مشتركة لا تشكّل مجرد منتجات ثانوية لعمليات سياسية أعمق، وإنما في الحقيقة تُحدث فرقًا في حد ذاتها:

١٧ بالأحرى "الشواذ". ولديّ تحفظ شديد على الزج بهؤلاء في كل شاردة وواردة؛ فسلوكهم هذا - حتى إذا لم يُحاكَم إلى رأي الأديان - سيظل في إطار الأمور الشخصية البعيدة تمامًا عن العمل الاجتماعي والسياسي والحقوقية. وهي تفضيلات شخصية تظل في إطارها المحدود، وهو الفعل الجنسي الذي لا يعد محور النشاط البشري، وليس هناك أدنى داع لإزعاج العالم بها. لكن لم يجد دعايتها رادعًا من قانون أو أخلاق أو حرص على الحفاظ على القيم المجتمعية والسلوك السليم؛ فتمادوا (المترجم).

أولاً: قد نكتشف أنه حين تتغير الهويات السياسية، تتغير أيضاً مجموعة واسعة من المعاني والممارسات والعلاقات.

ثانياً: قد نلاحظ أن الأشخاص الموجودين في مواقف متشابهة، ولكن في أزمنة وأمكنة مختلفة، يتبنون هويات جماعية مختلفة، تقوم بتنظيم عملية المطالبة العامة Public Claim-Making بطرق مختلفة و متميزة تماماً.

ثالثاً: قد نلاحظ حِزماً من الحقوق والواجبات تتباين تبعاً للهويات التي تُفَعَّل، وتُحدِث بوضوح تماثلاً بين المشاركين في العمل السياسي.

وفي "موربات"، خلال القرن السادس عشر الميلادي، كانت تلك الأشكال الثلاثة من الأدلة على تأثيرات الهوية وهي: عواقب واسعة النطاق في داخل الأبرشية نتيجة ظهور الهوية الأنجليكانية الجديدة، وسياسات دينية عامة مختلفة و متميزة تماماً سادت القرى الأخرى في أوروبا خلال القرن السادس عشر الميلادي، وعملية تفاوض مؤلمة حول الحقوق والواجبات الجديدة المرتبطة بمواقع على الجانبين الأنجليكاني والكاثوليكي من حدود وتخوم يتزايد اتساعها وضخامتها. إن قراءتي للدلائل التاريخية تخلص إلى وجود تأثيرات كبيرة للتغيرات التي تطرأ على الهويات السياسية.

ولكن كيف تحدث تلك التغيرات؟ يقودنا هذا السؤال إلى أجندات أكثر تحديداً لدراسة الهويات السياسية، والروايات والتغيير السياسي، وكذلك دراسة التفاعلات التي تجري بينها تلك الأمور. في كل حالة من تلك الحالات نحتاج إلى عمل جديد حول فئتين من المشكلات: الإنتاج والتوليد Generation، والكبح والتقييد Constraint.

الإنتاج والتوليد: ما الذي يجعل العمليات المعنية تنطلق ثم تتغير؟ على سبيل المثال: كيف شكّل الأوروبيون الروايات والعلاقات والحدود التي تميز اليوم الاتحاد الأوروبي وأعضاءه عن جيرانهم في القارة، وتجعل اجتياز الحدود إلى داخل الاتحاد أمراً مرغوباً فيه للغاية لدى الأجانب؟

الكبح والتقييد: مع بدئها في العمل، كيف تؤثر تلك العمليات على السلوك الاجتماعي، سواء على نطاق صغير أو كبير؟ على سبيل المثال: في أية مرحلة وكيف يجب أن نتوقع من المشاركين في الحركات الاجتماعية الأوروبية، بشكلٍ دوري، أن يقدموا مطالب باسم الفئات الممتدة على طول الحدود القومية الراسخة؟

في تحليلاتي السابقة لهذه الإشكاليات، استخدمتُ توصيفات تفاعلية/ريادية لعمليتي (الإنتاج والتوليد) و(الكبح والتقييد). إذ يظهر في تلك التحليلات بوضوح رواد المجال السياسي في صورة قادة عرقيين ومنظمي حركات اجتماعية محتملين. ويجمع هؤلاء الرواد في المجال السياسي روايات ذات مصداقية من المواد الثقافية المتاحة، ويقومون -على نحوٍ مماثل- بتشكيل حدودٍ بين "نحن" و"هم"، ثم تفعيل تلك



الروايات والحدود كإحدى وظائف الظروف السياسية الحالية، مع المناورة لكبح وإخماد النماذج المنافسة. ومع ذلك، فإن التفاعل بين أطراف الصراع يُحدث تغييرات في الروايات وفي الحدود وفي تعزيزاتها الاجتماعية. وفي هذا الصدد، فإن توصيفي يشبه استنتاجات "جون والتون"^{١٨} حيال سرديات التاريخ العام: "لا يقوم التاريخ العام، في الأساس، لأغراض فائدة الأجيال القادمة أو من أجل الموضوعية، وإنما لأهداف العمل الحاضر (كالتفوح والتوسعات، والإصلاح الاجتماعي، والبناء، والتنظيم السياسي، والتحول الاقتصادي). وتقدم السرديات ادعاءات بفضائل مؤلفيها وسارديها، أفرادًا ومؤسسات، وعادة ما يكون ذلك كمنقضى لادعاءات المنافسين. وهي تصور الماضي بطرقٍ معينة بُغية تشكيل المستقبل. إن قدرة تلك السرديات على إحداث تغيير تعتمد في المقام الأول على قوتها المؤسسية، سواء أنتجت كنيسة بارزة قوية، أو دولة غازية، أو مدينة وليدة، أو جمعيات تطوعية متنافسة" (التون، ٢٠٠١: ٢٩٤).

وغالبًا ما يحدث شيء كتلك العملية، ولكن توصيفًا كهذا ينطوي على تحيز شديد الفعالية؛ إذ لا يُقدم شرحًا لحقيقة أن معظم من هم مرشحون لأن يكونوا روادًا في المجال السياسي يفشلون في ذلك، ولا هو يقدم شرحًا وافيًا/ مرضيًا للتفاعلات اليومية حول الهويات السياسية، ناهيك من سبب مخاطرة الناس بحياتهم خلال تلك التفاعلات. فمن الواضح إذن أننا بحاجة إلى شروح أدق وأشمل لعمليتي الإنتاج والتوليد Generation، والكبح والتقييد Constraint.

وفي حالة الروايات عن الهوية، ليس لدينا سوى عدد قليل من القرائن المتعلقة بعملية الإنتاج والتوليد. ومع أنه ليس هناك من يحيا دون روايات وقصص تنطوي عليه حياته، فإن من يقع بينهم التفاعل يصوغون روايات وقصصًا جديدة حول تفاعلهم ذلك، مع قيامهم بإيقاف تعاقب الأحداث وعقد الاتفاقيات. وقد توسط راعي أبرشية "موربات" المحاصر، خلال القرن السادس عشر الميلادي، بين رعاياه والسلطات الخارجية في عملية التفاوض على تفسيرات جديدة للمسيحية، وما تنطوي عليه من ممارسات. وربطت تلك التفسيرات بين الهوية الدينية والهوية السياسية بطريقة جديدة، بما يرسخ دعائم الكنيسة الأنجليكانية، دون إحداث تغييرات جذرية في الممارسات اليومية في القرية. وفي هذا الصدد، تُشبه الروايات السياسية معاهدات السلام، وخطابات الاستهلال، والذكريات، والتقارير السنوية، والعقود بين الإدارة والعمالة. ومن الأكيد أن المواد التي تحتوي عليها تلك الروايات يأتي جُلها من الذخائر الثقافية القائمة. ولكن الروايات

١٨ جون والتون John H. Walton (١٩٥٢ : ...): من علماء الكتاب المقدس، وتحديدًا العهد القديم، وهو أستاذ جامعي بكلية ويتون Wheaton College في ولاية "إلينوي" الأميركية، حيث يشرف على برنامج الماجستير في تفسير الكتاب المقدس، وكان في السابق أستاذًا بمعهد مودي لدراسات الكتاب المقدس Moody Bible Institute مدة عشرين عامًا. تركز أبحاثه ودراساته على الأصول الشرقية العتيقة للعهد القديم، خصوصًا سفر التكوين وقصة الخلق الواردة فيه، إضافة إلى تفسير سفر أيوب وشرحه. من أعماله: (العهد القديم اليوم Old Testament Today) (٢٠٠٤)، و(الفكر القديم في الشرق الأدنى وصلته بالعهد القديم Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament) (٢٠٠٦)، و(الشياطين والأرواح في لاهوت الكتاب المقدس: قراءة نص الكتاب المقدس في سياقه الثقافي والأدبي Demons and Spirits in Biblical Theology: Reading the Biblical Text in Its Cultural and Literary Context) (٢٠١٩)، وهو بالاشتراك مع "هارفي والتون". إضافة إلى عدد من المقالات المحكمة المنشورة في دوريات علمية (المترجم).

الجديدة والقابلة للاستمرار على نحو يبين تعيد تجميع العناصر المعهودة. ويقوم الوكلاء المعتمدون، مثل: كبار السن، والنبلاء، والسلطات العامة، والمنظمات الدولية، بالإشراف على تلك الروايات، وعادة ما يقدمون نماذج وأمثلة على كيفية صياغتها بشكل مناسب وصحيح.

وتحمل الروايات القومية، على سبيل المثال، تشابهاً صارخاً بين مكان ما في العالم إلى آخر؛ فهي تنطق بما يتشاركه القوم من ثقافة، وتراث قديم، وترابط اجتماعي، وأصل جغرافي مشترك، وتمائز لأولئك القوم عن من قد يختلط الأمر على الناظر فيعتقد تشابهم معهم. وتلك السمات المشتركة لا تنبع من الوعي البدائي، إنما من مجموعة من الأنماط والممارسات القومية، التي انتشرت عالمياً منذ عام ١٧٨٩. ولكن ما زلنا لا نملك وصفاً وتفسيراً عاماً مقنعاً للعملية التي تتشكل من خلالها تلك المضامين المحددة للروايات ذات العواقب السياسية وكيف تنال المصادقية، سواء القومية أو غير ذلك. كذلك لا نملك وصفاً وتفسيراً مقنعاً للتغيير الواقع في الروايات السائدة، فنحن نفتقر إلى تفسير مقنع وشامل لعملية إنتاج وتوليد الحدود الدقيقة والعلاقات والروايات، التي تشكل الهويات السياسية.

وبالنسبة لعملية الكبح والتقييد، فكيف تنتج الروايات والهويات تأثيراتها؟ وفي بناء ونشر الروايات ذات التأثير السياسي، ماذا يجري في النطاق الصغير لفرد أو فردين، وفي النطاق الأوسع لدولة أو حركة قومية، وفي عملية التفاعل بين النطاقين؟

وتبادر إلى الذهن ثلاث إجابات سيئة، أولاها أن الروايات تغير الوعي الفردي بطرق متشابهة بين الأفراد، قبل أن يتجمع ويتراكم ذلك الوعي الفردي ليتحول إلى وعي جمعي. هذه الإجابة سيئة لأنها لا تقدم أي حساب لكيفية تفاعل عملية التعرض للروايات مع عملية التعلم السابقة، عبر الأفراد الذين كان بينهم تفاوت كبير في التجربة السابقة. قد نتوقع منطقيًا، في نهاية المطاف، أن يتبنى مثل هؤلاء الأفراد روايات مختلفة، بل متناقضة. من أين تنبع الوحدة النسبية في رواية القصص عمومًا؟ لا يفسر تجميع الوعي الفردي كثيرًا كيفية تعاون من لديهم شكوك حول الروايات المشتركة - بالرغم من تلك الشكوك - في نشرها وترويجها العمومي. وفي بداية عام ٢٠٠١، كان من السهل على الغرباء افتراض أن حركة طالبان قد غسلت أدمغة مواطنيها الأفغان، ولكن في نهاية العام بدا أي اعتقاد كهذا غير محتمل على الإطلاق.

وثانية الإجابات السيئة المقترحة، بشكل عام، هي أن المجتمع يقوم بذلك؛ إذ تسود تلك الروايات التي تخدم المجتمع ككل أو على الأرجح تُعزز مصالح الفئات المهيمنة. هذه الإجابة الثانية ليست كافية إطلاقاً؛ لأنها تستدعي عاملاً ملتبساً وهو المجتمع ككل، أو جماعة مهيمنة موحدة، وتطرح سؤالاً عن كيفية قيام ذلك العامل بعمله. وما زالت الأنطولوجيات الشمولية تُعاود النظر في العلوم الاجتماعية في أشكال كالنماذج التطورية وتحليلات المنظومات العالمية World-Systems Analyses. غير أن غموض تلك الأنطولوجيات فيما يتعلق بالوكالة - أي من يقوم بماذا، ولِمَن، ولماذا، وكيف - قد قلل بشكل كبير من شعبيتهم في أوساط دارسي العلوم الاجتماعية عمومًا. وذلك الغموض يجعل الإجابات القائلة بأن المجتمع يقوم بذلك لا تساعد في تقديم شروح وتوضيحات لأهمية الروايات والهويات في التغيير السياسي. فليس النظام الاجتماعي



هو ما بثّ وغرس حكايات جديدة عن الهوية الدينية في إنجلترا خلال القرن السادس عشر الميلادي.

وتعزو ثالثة الإجابات السيئة المتكررة عملية إنتاج القيود إلى الثقافة، بوصفها مستودع التجربة الجمعية. غير أن هذه الإجابة أسوأ حتى من الإجابتين الأوليين؛ لأنها تدمج أوجه القصور فيهما: فهي تطرح سؤالاً حول كيفية تغير الثقافة "التي هي الفهم المشترك وتمثلات ذلك الفهم في الأغراض والممارسات" عند استدعائها عاملاً ملتبساً. وكمقولة "المجتمع يقوم بذلك"، تعجز الإجابة الثقافية عن تحديد كيفية إنشاء ذلك العامل تأثيراته في الحياة الاجتماعية. ومما لا خلاف فيه أن الثقافة المتاحة تلعب دوراً مهماً في سرد الروايات السياسية، وفي سياسات الهوية. ولا شك أن الناس يستندون -خلال الصراعات الدائرة فيما بينهم- إلى التمثيلات والممارسات المعروفة لديهم سابقاً. ولكن كيف ذلك؟ بما أن الناس الذين يتصارعون فيما بينهم يقومون -باستمرار- بتعديلات على تعريفاتهم لأنفسهم ولما يتصارعون ويقاثلون من أجله، كيف إذن، على وجه التحديد، تقوم الثقافة بتقييدهم؟ إن الحركات الاجتماعية تعتمد دائماً على الثقافات المحيطة بها، ومن ثم ينتج عن هذا تنوع متميز في أشكال الحركة الاجتماعية وممارساتها من موضع إلى آخر. غير أننا لا نستطيع بحال من الأحوال أن نفسر الحركات الاجتماعية على أنها انبثاق مباشر عن الثقافة القائمة.

دعوني أقترح ثلاث إجابات جيدة ممكنة، كبدايات ممكنة للإجابات السيئة؛ ولتسمها: الريادة Entrepreneurship، والتفاعل الخلاق Creative Interaction، وعلم البيئة الثقافي Cultural Ecology. وقد تتجه الإجابات الثلاث بالعمل المستقبلي في اتجاهات مختلفة، ولكنها لن تسفر بالضرورة عن نتائج غير متوافقة.

أما الريادة، فقد يكون بإمكاننا تطوير وصف ريادي/ أولي من خلال النظر في القياسات بالمدارس الفكرية والفنية والدينية. وفي تلك المجالات، عادةً ما يكتشف المحققون تأثيرات شبكية قوية، وتأثيرات استقطابية، وتعزيزاً متبادلاً للثقافة المشتركة، ويربط الوسطاء بين الفاعلين المهمين أو يفرقون بينهم. وفي مجالات الدين والفن والفكر، يلعب الوسطاء دوراً حاسماً في إقامة أو تنشيط الحدود الفاصلة بين المهنيين والأشخاص العاديين، وبين القادة والأتباع، وبين المدارس الفكرية. وقطعاً يمكننا أن نرى، في تاريخ سياسات الهوية ومضات من نفس التأثيرات. ففي سياسات الحركة الاجتماعية في بريطانيا، على سبيل المثال، أثرت بوضوح صلات ما وراء الكواليس بين ربايين من أمثال "ويليام كوبيت"^{١٩}، و"فرانسيس بليس"^{٢٠}، في انتقاء الروايات والهويات التي أصبحت سائدة في الحملات المتعاقبة من أجل الإصلاح

١٩ ويليام كوبيت William Cobbett (١٧٦٣ : ١٨٣٥): كاتب، وناشر، ومزارع، وصحفي، وعضو في البرلمان الإنجليزي عن مقاطعة سري Surrey. نادى بإصلاح البرلمان وقوانين انتخابه؛ من أجل تحقيق العدالة والقضاء على البيروقراطية والفساد، فأسهّم في إقرار قانون الإصلاح Reform Act للعام ١٨٣٢. كان من دعاة التحرر الكاثوليكي، وناقش في كتاباته قضايا الإصلاح السياسي والديني. من أشهر كتبه: (جولات ريفية Rural Rides) (١٨٣٠)، ولا يزال يطبع إلى اليوم (المترجم).

٢٠ فرانسيس بليس Francis Place (١٧٧١ : ١٨٥٤): من دعاة الإصلاح الاجتماعي في إنجلترا. تناول في كتاباته ورسائله ومقالاته الصحفية قضايا التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، ولا يزال أرشيف كتاباته محفوظاً في المكتبة البريطانية. كان من عمال المقاومة، وشارك في إضراب لعمال المصنوعات الجلدية، وكان من أبرز قاداته في عام ١٧٩٣. ونتيجة لهذا؛



البرلماني. فقد أنفقا شطراً كبيراً من جهودهما في تشييد أو تنشيط الحدود بين "نحن" و"هم". ومع ذلك، فإن تناولاً وتوصيفاً رياديًا لتأثيرات الهوية قد لا يقودنا إلى أفراد الرواد قدر ما يقودنا إلى العمليات الاجتماعية التي تنتج عنها الصلات والحدود المشتركة، حيث لم يُنظم العمل السياسي هنالك من قبل.

وأما التفاعل الخلاق، فينبغي أن يساعدنا على شرح حالات الطوارئ، والقابلية للتغيير، والتفاوض، حول المزاعم الهويةية. وأكثر ما يبدو ذلك التفاعل في أنشطة مرتبطة بموسيقى الجاز وكرة القدم. ففي تلك الحالات، يعمل المشاركون في هذه الأنشطة ضمن اتفاقيات أولية على الإجراءات والنتائج؛ فيضع الحكام حدوداً وقيوداً على الأداء والبراعة الفردية والمعارف، وعادةً ما يؤدي الإعداد المنضبط إلى تفوق في الأداء. غير أن الانضباط الصارم الذي يصل حد التدريبات العسكرية يؤدي إلى إتلاف المبادرات والمشروعات. فموسيقى الجاز وكرة القدم، متى ما نُفذت بشكل جيد، يمضي العمل فيهما قُدماً عبر التفاعل الارتجالي، والمباغته، والأخطاء المتواصلة، وتصويب الأخطاء، والتناوب بين الانفراد والعمل الجماعي، إضافة إلى تكرار الاستجابات للفهم الذي يتشارك فيه لاعبان على الأقل. فبعد وقوع الحدث، يقوم المشاركون والمتفرجون بإنشاء روايات مشتركة حول ما حدث، وبالتالي تقوم الارتجالات المدهشة بتشكيل طبيعة الأداء المستقبلي.

ويمكننا أن نلاحظ أثر التفاعل الخلاق، على سبيل المثال، في العملية التي استمرت قرنين من الزمن، وتحولت من خلالها المواقب الوقورة وتقديم الالتماسات والعرائض إلى مظاهرات في الشوارع. ولن نجد المرء تلك المظاهرات مصوغة ومدرجة في الدساتير، لكنها عمل ومنتج سياسي بارز. وتشكل مما يأتي:

• التجمع عمدًا في مكان عام، مع تفضيل أن يكون مكانًا تلتقي فيه إمكانية الظهور مع وجود أهمية رمزية له.

• إبداء كل العضوية في قطاع سكاني ملائم سياسيًا، ودعم موقف ما عبر الصوت، أو الأعمال المطبوعة، أو العناصر الرمزية.

• إيصال الإرادة الجمعية من خلال التصرف بطريقة منظمة ومنضبطة، في مساحة ما أو عبر سلسلة من المساحات؛ فعلى سبيل المثال من خلال السير من النصب التذكاري لحرب فيتنام إلى حي الـ"كابيتول"^{٢١}.

رفض كثير من مصانع لندن لسنوات تشغيله لديهم، فشغل وقته بالقراءة، والاطلاع، والكتابة. انضم في عام ١٧٩٤ إلى إحدى جمعيات الإصلاح اللندنية، وكان من أنشط أعضائها مدة ثلاث سنوات، قبل أن يترك منصبه في رئاسة اللجنة العمومية؛ احتجاجًا على أعمال العنف والخطاب العدائي الذي تبناه بعض أعضاء الجمعية. وبعد عامين من الاستقالة، بدأ نشاطه التجاري الناجح في المجال ذاته الذي كان يعمل فيه قبل الإضراب (المترجم).

٢١ من معالم وأحياء العاصمة الأمريكية واشنطن، وذلك الحي قائم على تلة الـ"كابيتول"، وهي رمز الكونغرس الأمريكي الذي يتوسط تلك التلة، في مبنى يدعى باسمها كابيتول الولايات المتحدة U.S Capitol (المترجم).

وقد وظّف مناوئو السياسات الملكية في أمريكا الشمالية، من أمريكيين وبريطانيين، المتاح والقائم من حقوق التجمع وتقديم العرائض؛ لتشكيل عروض كبيرة ومنتظمة للمعارضة الشعبية وصياغتها، على الرغم من الجهود التي بذلتها السلطات الملكية من أجل تشتيتهم وتفريقهم، بواسطة قواتها وميليشياتها ومسؤولي الأمن. ومع أن مصطلح Demonstration نفسه -بمعنى "مظاهرة" في الإنجليزية- لم يظهر إلا في عقد الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، فإن الأمريكيين الشماليين وسكان أوروبا الغربية كانوا في ذلك الحين قد صاغوا شكلاً سياسياً جديداً ومتميزاً ومتيناً وفعالاً، وقد صار أداة قياسية لنشطاء الحركة الاجتماعية.

وقد نتج أيضاً عن نشأة المظاهرات مجموعة من الممارسات الشّرطية الجديدة وغير العنيفة نسبياً؛ من أجل احتواء التجمعات العامة، وأدت أيضاً إلى إزاحة فورية لأشكال التجمع الهدامة، كعمليات نهب البيوتات الموصومة؛ ومن ثم خفضت من العنف النهائي الناجم عن عملية المطالبات الجمعية. وإن أمكننا شرح كيفية نجاح البشر في إنجاز مثل هذه المغامرات الارتجالية، فسنبكون في طريقنا إلى تحليل وتفسير كيفية اختزان مجموعات من البشر، الذين يقع بينهم تفاعل ما، التواريخ في تصانيف مثيرة للجدل، ومداومات، ولوائح الحقوق والواجبات، وأفعال الحرب والسلام، وما شابه هذا من الظواهر. وستقودنا دراسة التفاعل الخلاق إلى عمق العمليات الفعلية، التي يقوم الناس من خلالها بتغيير الإجابات الجمعية على سؤال "من أنتم؟".

أما علم البيئة الثقافي، فتتكون الحياة الاجتماعية من معاملات بين المواقع الاجتماعية، بعضها يشغلها أفراد، ولكن معظمها تشغله جوانب متغيرة أو مجموعات من الأشخاص. ووفقاً لهذا المنطق، فإن أحداً من تلك المواقع لا يحتوي على كامل الثقافة -أي الفهم المشترك أو التمثيلات المشتركة- التي تعتمد عليها تلك المعاملات الجارية في محيطها. غير أن المعاملات بين تلك المواقع ينتج عنها اعتماد متبادل بين مواقع متصلة على نطاق واسع، وتودع مواد ثقافية ذات صلة في تلك المواقع، وتحدث تحولات في الفهم المشترك خلال تلك العملية، ومن ثم تتيح خزائن ثقافية كبرى أمام أي موقع بعينه عبر صلاته بالمواقع الأخرى.

ومع أن كل هذا قد يبدو غامضاً وغير معقول وعسيراً، فإننا نفترض ونتبنى -من الناحية العملية- نسخة بسيطة لعلم البيئة الثقافي، إذ إننا حين نكون أمام عملية شراء وشيكة، أو معضلة فكرية، أو خيار شخصي ذي أهمية، نلجأ إلى صديق / صديقة أو زميل / زميلة ممن يتصفون بالحكمة، لا لأنهم بالضرورة لديهم الإجابة الصحيحة، وإنما لمعرفة ما يمكنهم من إتجاهها إليه بالسؤال، أو أين بإمكانهم البحث. وقد يعرض نموذج حاسوبي لعلم البيئة الثقافي ذكاء منقسمًا، ولكن هذا النموذج بدوره سيوضح ما يسميه مراقبو الصراعات السياسية عادة التنظيم التلقائي: أي تشكيل أو تنشيط اتصالات تنسيقية بين جيوب صغيرة من الأفراد، الذين يبادرون من تلقاء أنفسهم بهجمات أو مطالب على مستوى محلي، ولكنهم يعبرون عنها بطريقة ما، في إطار هويات واسعة النطاق وصراعات جماعية.

قد تأخذنا نسخة حساسة سياسياً من علم البيئة الثقافي إلى خضم روابط اجتماعية هادفة، وتحافظ على التضامن. وربما تساعدنا على فهم السبب وراء النشاط عالي المخاطر الذي يبدو لا عقلانياً، وعلى فهم



الكيفية التي يقوم من خلالها الناس الذين يُحشدون ويعبّتون بإدارة التناقضات بين "التراط على نطاق ضيق" و"المواجهة على نطاق واسع". ومن ثم، قد نكتشف أن سياسات الهوية تنشئ أوهامها بالوحدة - عبر تبادل دائم التفاوض حوله - بين المواقع المتميزة، ثم تثبت أوهامها عبر إنتاج الروايات جمعياً.

ويمكننا أن نرى إشارات على علم البيئة الثقافي، مثلاً، في عمليات التوثيق التي قام بها كل من "جيمس سكوت"^{٢٢}، و"فييانا زليزر"^{٢٣}، و"إيامون دفي"، للمعارف المحلية المبعثرة كمقابل للقوالب الموحدة من الأعلى إلى الأسفل Top-Down (سكوت، ١٩٨٥، ١٩٩٠، ١٩٩٨؛ زليزر، ١٩٩٩، ٢٠٠١؛ دفي، ٢٠٠١). فهم يرون العمل المشترك للناس - بما في ذلك إجاباتهم الجمعية على أسئلة "من أنتم؟" - بوصفه من نتائج تفاعلات - جرى التفاوض حولها - بين ممارسات القوة من الأعلى إلى الأسفل وبالعكس (تيلي، ١٩٩٩).

ولتضعوا في اعتباركم الريادة، والتفاعل الخلاق، وعلم البيئة الثقافي، على أنها مرايا ضبابية منصوبة لتعكس عمليات سردية وهوياتية من زوايا مختلفة. ويواجه محللو الروايات والهويات والتغيير السياسي تحدياً يتمثل في تنظيف الروايات، أو صنع نظارات أفضل. ولا بد أن تساعدنا الرؤية المحسنة على شرح كيفية قيام الأوروبيين بصنع هويات جديدة، ويتصرفون كما لو كانوا يؤمنون بإجاباتهم المشتركة على سؤال

٢٢ جيمس سكوت James C. Scott (١٩٣٦ : ...): أستاذ العلوم السياسية والأنثروبولوجيا في جامعة "ييل" الأمريكية منذ عام ١٩٧٦، حيث يدير برنامج الدراسات الزراعية منذ ١٩٩١، حصل من الجامعة نفسها على الماجستير في العلوم السياسية في عام ١٩٦٣ وعلى الدكتوراه في عام ١٩٦٧. يدرس الاقتصاد السياسي، والمجتمعات الزراعية، والمجتمعات التي لا تخضع لسلطة الدولة أو التي ليس لديها دولة، ويدرس في أبحاثه الاتجاه اللاسلطوي anarchism، ونظريات الهيمنة والمقاومة، وقد تأثر بالمؤرخ الفرنسي "مارك بلوك". يركز في أبحاثه على فلاحي جنوب شرق آسيا، وإستراتيجيات مقاومة الهيمنة لديهم، وهو نفسه يعمل في الزراعة، ويرعى الأغنام في ولاية "كونيتيكت". وصفت صحيفة نيويورك تايمز New York Times دراساته بأنها عالية التأثير ومميزة. حصل على العديد من المنح البحثية من المؤسسة الوطنية للعلوم NSF، ومن المؤسسة الوطنية للإنسانيات NEH. من كتبه: (أسلحة الضعفاء: الأشكال اليومية في سلوك المقاومة لدى الفلاحين Weapons of the Weak: Everyday Forms of Peasant Resistance) (١٩٨٠)، و(الهيمنة وفنون المقاومة Domination and the Arts of Resistance) (١٩٨٥)، و(الرؤية من منظور الدولة: كيف فشلت بعض الخطط الموضوعية لتحسين أحوال البشر - Seeing Like a State: How Certain Schemes to Improve the Human Condition Have Failed) (١٩٩٨)، و(فن عدم الخضوع للحكومة: تاريخ لا سلطوي لهضاب جنوب شرق آسيا The Art of Not Being Governed: An Anarchist History of Upland Southeast Asia) (٢٠٠٨) (المترجم).

٢٣ فييانا زليزر Viviana A. Rotman Zelizer (١٩٤٦ : ...): أستاذة علم الاجتماع بجامعة "برنستون" الأمريكية. درست علم الاجتماع في جامعة "روتجرز"، فتخرجت فيها في عام ١٩٧١، ثم حازت الدكتوراه من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك في عام ١٩٧٧، ودرست في الجامعتين وجامعة بنسلفانيا، قبل انتقالها إلى جامعة "برنستون". وتتركز أبحاثها على علم الاجتماع الاقتصادي، والمعاني الثقافية والأخلاقية المرتبطة بعالم الاقتصاد. من أبرز أعمالها: (الأخلاق والأسواق: تطور قطاع التأمين على الحياة في الولايات المتحدة Morals and Markets: The Development of Life Insurance in the US) (١٩٧٩)، و(تسعير الطفل النفيس: تغير القيمة الاجتماعية للأطفال Pricing the Priceless Child: The Social Meaning of Money) (١٩٨٥)، و(المعنى الاجتماعي للمال Changing Social Value of Children) (١٩٩٤)، و(اقتناء المودة The Purchase of Intimacy) (٢٠٠٥)، و(الحيوات الاقتصادية: كيف تشكل الثقافة الاقتصاد Economic Lives: How Culture Shapes the Economy) (٢٠١٠) (المترجم).



”من أنتم؟“، ويبتكرون روايات مترابطة منطقيًا حول ماضي أوروبا وحاضرها ومستقبلها. ولا بد أنها ستساعدنا أيضًا في شرح كيف يدخل النشطاء المسلمون المشتتون في مواجهات متصلة مع القوى العظمى في العالم، وكيف وصلت الصراعات التي تبدو عرقية إلى درجات قاتلة في يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي السابق، ولماذا؛ ولماذا أيضًا حلت الحروب الأهلية محل الحروب بين الدول، على مدار النصف الأخير من القرن العشرين، وصارت هي الساحة الرئيسية للقتل واسع النطاق، وستساعدنا أيضًا على فهم ما إذا كانت هناك فرصة للتحالفات العابرة للقوميات؛ للقيام بكبح تجاوزات رأس المال العالمي.

باختصار، إن العمليات الهوياتية لا تتعلق بالحالات الذهنية الفردية للناس، وإنما تتبدى بشكل محوري في الصراعات السياسية الكبرى في عالمنا اليوم، تمامًا مثلما ظهرت في إنجلترا خلال القرن السادس عشر الميلادي.



المراجع:

- (1) Brubaker, Rogers and Cooper, Frederick. "Beyond 'Identity'". *Theory and Society*, no. 29, 2000.
- (2) Duffy, Eamon. *The Voices of Morebath: Reformation and Rebellion in an English Village*. New Haven: Yale University Press, 2001.
- (3) Scott, James C. *Weapons of the Weak: Everyday Forms of Peasant Resistance*. New Haven: Yale University Press, 1985.
- (4) Scott, James C. *Domination and the Arts of Resistance: Hidden Transcripts*. New Haven: Yale University Press, 1990.
- (5) Scott, James C. *Seeing Like a State: How Certain Schemes to Improve the Human Condition Have Failed*. New Haven: Yale University Press, 1998.
- (6) Tilly, Charles. "Power—Top Down and Bottom Up". *Journal of Political Philosophy*, no. 7, 1999.

م

صادر عام ٢٠٢٣ عن مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر
الآراء الواردة بالدراسة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن
وجهة نظر المركز، ويمنع نقل هذه الدراسة أو نسخها أو ترجمتها أو أي جزء
منها إلا بإذن مسبق من المركز
info@arkansrp.com



أركان للدراسات والأبحاث والنشر
Arkan for Studies Research and Publishing